الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــــة محمد بوضياف

كليـــــة الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيـــل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث و معاصر

بعنـــــوان:

السياق الثقافي و دوره في انتاج المعنى
منشورات فدائية نزار قباني أنموذجا

إعداد الطالبـة:

نذير زبيـــــدة

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

د.	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيســـــا
د. نصيرة سويسي	الرتبة: أ.م،أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د.	الرتبة:	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنـــــا

السنة الجامعية 1441/1440هـ

2020/2019م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾

التوبة 105

شكـــر و تقديـــــــر

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ»

وبعـــــــــد:

عملا بوصية حبيبنا محمد عليه الصلاة و السلام فإن شكر الناس من شكر الله فإنه يسرني أن أتقدم بالشكر و الامتنان إلى أستاذتي الكريمة الدكتورة سويسي نصيرة لصبرها ورحابة صدرها و نصائحها التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

و أتقدم بشكري كذلك للدكتور عمار بالقربني و الأستاذ بوضياف أمين و أعضاء لجنة المناقشة على ما تكبدوه من عناء في قراءة مذكرتي المتواضعة.

المقـــدمة

المقدمة:

التّعبير اللغوي من أبرز القضايا ارتباطا بالفهم و إنتاج الدّلالة، غير أن الاستناد على معنى اللّفظ ليس دائما معبرا سهلا للوصول إلى القصد، فاللفظ تتجاذبه أطراف عديدة اشتقاقية، عرفية، ثقافية، اصطلاحية ولذلك لا تنفصل اللّغة عن الإدراك الجماعي و التفاعل مع المحيط و المخزون الثقافي و الحضاري للمجتمع.

فالقراءة الثقافية تنظر إلى النّص الأدبي في ضوء سياقاته الثقافية معتبرة إياه حادثة ثقافية تختزل مفاهيم و سلوكيّات و ممارسات رافقت رحلة النّص الإبداعية، وكانت شاهدا على عصر المبدع مستعينة بلغة ذات تشكيلات بيانية مراوغة لا تستقرّ عند معنى معيّن، يكون لاحتمالات وعي القارئ بامتدادات الثقافة داخل النّص دورا مهما في الوصول إلى معانيها و توجيه دلالاتها، محولة بذلك اهتمام المتلقي من التركيز على القيم الجماليّة و الأدبية وحدها في النّص إلى النص بوصفه خطابا ثقافيا صادما بما يشتمل عليه من معان و دلالات غير متوقّعة.

وفي هذا الإطار يندرج موضوعنا الموسوم بـــ "السيّاق الثقافي و دوره في إنتاج المعنى منشورات فدائية لنزار قباني أنموذجا".

و تكمن أهميّة موضوع السّياق الثقافي في كونه مما اشترك القدماء و المحدثون على سواء في بحثه وإن لم يصرّحوا بالمصطلح صراحة لكنه حظي بالعناية خاصة في التأويل و التّفسير، ويعدّ في الدّراسات اللّغويّة الحديثة من أكثر النّظريات التصاقا بعلم الدّلالة وقد بوّأته مكانا عليّا بين النّظريات والمناهج التي جعلت اللّغة موضوعا لها.

ومما دعانا للبحث في هذا الموضوع:

- أهميّة الموضوع في ظلّ الدّراسات اللّغوية المتعلّقة بالمعنى.
- قلّة البحوث خاصة التّطبيقية التي تتناول النّتائج الأدبية.

- محاولة الوقوف على تطبيقات عمليّة لمسائل نظريّة من خلال توضيح السياق الثقافي و إبراز أهمية مراعاة ما يحيط بالنص في توجيه المعنى.

ويطرح العنوان: "السياق الثقافي و دوره في إنتاج المعنى" إشكالية تتضمّن الأسئلة الآتية:

- هل عرف العرب السياق الثقافي قبل الغرب؟
- هل تجسّيد العمل به في دراساتهم أم اكتفوا بالتنظير له فقط؟
- أين يتجلىّ السّياق الثقافي و كيف يمكن وضع النص في سياق الثقافي؟
- ما أثر السياق الثقافي في فهم المعنى؟

و لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الوظيفي الذي ارتأينا أنه يناسب طبيعة الموضوع.

وللظّفر بمفاتيح الإجابة عند هذه التساؤلات عقدنا فصول المذكّرة حسب الخطّة الآتية:

المقدّمة:

الفصل الأول: و يحوي مبحثين: أما المبحث الأول تضمّن المفاهيم الأساسية للبحث فقسمنا بدراسة مصطلحات البحث الأساسية بشكل عام كالسياق و الثقافة و المعنى كما وقفنا على العلاقة بين السياق الثقافي و المعنى، و أما المبحث الثاني عرضنا فيه أهم عناصر السياق الثقافي التي تدخل في إنتاج المعنى و تحديده من عادات و تقاليد و أعراف و دين و تاريخ و غيرها من بقية العناصر، كما وقفنا على أهميّة السياق الثقافي في توجيه المعنى.

والفصل الثاني: تضمن دراسة تطبيقية على قصيدة منشورات فدائية لنزار القباني حيث وقفنا على التمظهرات الفعلية و التأثيرات الجلية للسياق الثقافي للقصيدة عن طريق تسييق المفردات و الجمل بربطها بمرجعيتها الثقافية و من ثمة تحديد المعنى المقصود فعلا.

الخاتمة: استعرضنا فيها أبرز النتائج التي تم التوصّل إليها، من خلال تتبّع دور السياق الشقافي في إنتاج المعنى و تحديده.

و لعلّ أبرز و أكبر صعوبة واجهتنا هي قلّة الدراسات التّي تناولت السياق الثقافي وخاصة في جانبه التّطبيقي.

هذا وقد استعننا بمجموعة من المصادر و المراجع و التفاسير و المعاجم المتخصصّة ذات الصّلة بالسيّاق الثقافي، منها التّعريفات للشريف الجرجاني، البيان والتبيين للجاحظ، سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، مشكلة الثقافة لمالك بن نبي، علم الدلالة لأحمد عمر مختار.

وبناء على هذا لا أزعم أني بلغت الكمال في هذه الدّراسة وأنّي أتيت بما لم يأت به آخرون فإن أصبت أو أجدت فتوفيق من الله وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي.

وأخيرا وإن كان من الواجب أخلاقيا أن نقدّم الشكر لأحد بعد الله سبحانه وتعالى فإن أستاذاي سويسي نصيرة، بلقريشي عمار أولى بالشكر فلكما كل التقدير.

الفصل الأول

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية

- **السياق.**
- **الثقافة.**
- **المعنى.**
- **السياق الثقافي.**
- **علاقة السياق الثقافي بالمعنى.**

المبحث الثاني: السياق الثقافي في التراث العربي.

المبحث الثالث: تجليات السياق الثقافي.

- **عناصر السياق الثقافي.**

أهمية السياق الثقافي.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية

أولاً: السّيـــــــــــاق

هناك علاقة وثيقة بين التعريف اللغوي و التعريف الاصطلاحي للكلمات "فالمدلول الاصطلاحي للفظ مما كان موصولا بمدلوله اللغوي، سهل مأخذه على الفهم، و مما كان مفصولا عنه عسر على الذهن إدراكه"[1].

و فهم المصطلحات ضرورة لازمة للبحث العلمي و عليه سنعرض التعريفات اللغوية و الاصطلاحية لمصطلح السياق:

1. السيــاق في المعـاجم العربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 714هـ) لفظ السياق في مادة (سوق): "السوق معروف ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقا و سياقا و هو سائق و سواق وانساقت الإبل و تساوقت تساوقا إذا تتابعت، و ساق اليها الصداق و المهر سياقا وأساقه، و ان كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، و هي التي تساق فاستعمل في ذلك الدرهم و الدينار وغيرهما"[2].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ) في مادة (سوق): "و من المجاز ساق الله إليه خيرا، و ساق إليها الصهر، و ساقت الريح السحاب، و المحتضر

[1] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2012 ص334.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص304.

يسوق سياقا، تساوقت الإبل: تتابعت، و هو يسوق الحديث أحسن سياق، و إليك سياق الحديث، و هذا الكلام مساقه إلى كذا و جئتك بالحديث على سوقه على سرده"[1].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر:

ساق الحديث بمعنى سرده، أورده بسهولة و سلاسة، و ساق القصة قصها و ساق الحديث إلى موضع معين وجهه إليك، يساق الحديث يوجه، ساق المهر إلى المرأة: قدمه، حمله إليها، ساق إليه المال: أرسله إليه.

السياق مفرد جمعه: سياقات مصدر ساق تعاقب سلسلة من الظاهرات في وحدة ونظام كتعاقب الظاهرات السيكولوجية و الفيسيولوجية[2].

وجاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:

"ساق الحديث أي سرده و سلسله، و إليك سياق الحديث يوجه، و السياق المهر، وسياق الكلام: تتباعه وأسلوبه الذي يجري عليه"[3].

وبعد النظر في المعاجم نخلص إلى أن مادة (سوق) من معانيها التتابع و التعاقب والاتصال.

إضافة إلى الدلالة المجازية المتمثلة في سياق الحديث و هو محور دراستنا.

1 الزمخشري ،أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، ج1،ط1 ، 1998، ص484.

[2] احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 2، ط1، 2008، ص137.

[3] مجمع اللغة العربية، الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، ج1، دط، ص464.

2. السيـاق في المعاجم الغربية:

جاء في معجم علم اللغة الألماني (LEXICON DER SPRACHWISSENSCHAFT 1983.) إن كلمة (KONTEXT) تعود إلى اللفظة اللاتينية (CONTEXERE) و معناها ربط رباطا وثيقا[1].

يقدم معجم الإيتيمولوجيا للإنجليزية الحديثة (ANETEMOLOGICAL DICTIONARY) أن الصيغة الثانية (CONTEXTUS) مأخوذة من الصيغة الأولى (FROM CONTEXERE) بمعنى النسج على نحو متصل (TO WEAR TOGETHER)[2]

ومن الواضح أن الربط الوثيق و النسج على نحو متصل متقاربان في المعنى، و أن معنى الربط متطور عن معنى النسج المتصل، اذ النسيج على هذا النحو هو ربط وثيق.

وجاء في معجم اللسـانيـات لجون دي بوا:

"السياق هو المحيط اي الوحدات التي تسبق أو تلحق وحدة محددة، و يسمى بالسياق أو السياق الشفوي وهو مجموع الشروط الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات القائمة بين السلوك الاجتماعي و السلوك اللساني"[3].

[1] فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2011، ص 121.

[2] المرجع السابق، فصول في علم الدلالة، ص122.

[3] علي آيتأوشان، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر، ط1، 2000، ص31.

وبعد النظر في المعاجم الغربية نخلص إلى أنها تعاملت مع السياق كمصطلح و هي تعي حمولته المعرفية، أيّ أنها أضافت للمصطلح معان لم ترد في المعاجم العربية و لعل وجود قواميس متخصصة في اللسانيات و السيميائيات أعان على ذلك.

3. السياق عند علماء العرب:

يضطلع السياق بأدوار هامة و قد أولى له القدماء على اختلاف مشاربهم. اهتماما بالغا نظير دوره في ايضاح الدلالة و الكشف عن المعنى و قد عبروا عنه بمصطلحات عديدة و كلها تلتقي في دلالة تكاد تكون واحدة كالقرنية، دلالة الحال. مقتضيات الأحوال المقام، المساق، السياق و اللحاق.

فنرى الجاحظ (ت 471 هـ) في كتابه البيان و التبيين يقول:

"و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أولها الفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، و النصبة في الحال الدلالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها و هي التي تكشف لك عن أعيان النعاني في الجملة"[1].

ومقصد الجاحظ هنا من الحال الدلالة على ملمح السياق الذي هو من عناصر الرسالة الكلامية كما تحدث عن ضرورة السياق حيث قال: "المعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون بمعاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال"[2].

[1] أبو عمروبن عثمان الجاحظ، البيان و التبيين، تح: علي ابو ملجم، دار هلال، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1988، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص 138.

أيّ أن الألفاظ تستعمل لتناسب مقاماتها، و كلمة سياق تشمل هذا الأمر.

أما الشاطبي (ت 790هـ) يقول: "... ولا يدل على معناها المراد إلّا الأمور الخارجية و عمدتها مقتضيات الأحوال، و ليس كل حال ينقل و لا كل قرين مقترن بنفس الكلام وإذا قال فات نقل بعض القرائن الدالة، فات فهم كلام جملة أو فهم الشيء منه..."[1].

والواضح من قول الشاطبي أنه ركز في تفسير النصوص القرآنية على القرائن الحالية، ودورها في تقريب المعنى و السياق مشتمل على هذا الأمر.

بعد الاطلاع على ما دمه علماء العرب القدامى في مفهوم السياق نجد أن المحدثين العرب اهتموا كثيرا بالسياق نظرا لاحتكاكهم بالدراسات الغربية فنجد سالم حدادة يقول:

"السياق يعني الكلمات التي تسبق كلمة أو عبارة أو جملة و التي تأتي لتساعد في بيان ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة، ويعني الظروف التي تحيط بالحدث اللغوي و الذي يجب مراعاة الحدث من خلالها"[2].

أما الدكتور تمام حسان فيقصد بالسياق التوالي و من ثم ينظر إليه من ناحيتين "أولاهما: توالي العناصر التي تحقق التركيب و السبك، و السياق من هذه الزاوية يسمى بسياق النص والثانية هي توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي و كانت ذات علاقة بالاتصال و من هذه الناحية يسمى سياق الموقف"[3].

[1] الشاطبي، الموفقات في اصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ج3، ص347.

[2] قادر كريم الزنكي نظرية السياق – دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، دط، 2006، ص 53.

[3] تمام حسان، قرينة السياق بحث قدم في الكتاب التذكاري للإحتفال بالعيد السنوي للكلية، دار العلوم، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة ط/1993، ص375.

ومعناه أن السياق قد يكون لغويا و يتمثل في مجموع العلاقات الحاصلة داخل النص التي تحقق التركيب و السبك و الترابط و الانسجام أما غير اللغوي فهو كل الظروف الخارجة عن النص و المحيطة به التي يكون لها تأثير على معنى النص.

4. السـيـاق عند علمـــاء الغرب:

استحوذ السياق على انتباه العلماء الغربيين فاعتنوا به وأولوه أهمية كبيرة فخصوه بنظرية قائمة بذاتها وهي النظرية السياقية التي كانت على الإنجليزي جون فيرث.

وسبقه في هذا علماء بذلوا جهودا حول هذه الدراسة قبله منهم:

فردينان دي سوسير إذ يقول: "الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق أو لما هو لاحق أو كليهما معا"[1].

ونجده أنه حصر السياق في الجانب اللغوي فقط.

ويقول فيندريس جورج: "إننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا للانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه السياق، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد و لا توحي إطلاقا"[2].

فنفهم من قوله أنّ السياق هو العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد.

[1] فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف، دار افاق عربية، بغداد، ص 186.

[2] جورج فيندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الروخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 1950، ص228.

أما جون روبيرت فيرث مؤسس النظرية السياقية أكد على أهمية السياق في تحديد المعنى إذ صرح: "أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة"[1].

فنظريته تقوم على إعادة الاهتمام بالأحوال و المحيط الخارجي إذ أن الكلام ليس مجرد أقوال أو مفردات متتابعة.

بل ولا يتضح معناه "إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة المتكلمة و كذا الحياة الثقافية و العاطفية و العلاقات التي تؤلف بين الأفراد و داخل المجتمع فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات و إهمالها يؤدي إلى غياب المعنى"[2].

لهذا نرى أن فيرث ينظر إلى أن المعاني تتحد وفقا لاستعمالاتها إذ أن لكل كلمة استعمالات سياقية عدة و كل سياق يظهر و يحدد أحد المعاني.

نخلص إلى أن السياق عند علماء الغرب إما سياق لغوي و هو عبارة عن العلاقات التي تربط بين وحدات الجملة أو الكلام أو سياق غير لغوي مرتبط بالقرائن و الظروف المحيطة بالكلام أو الجملة أو النص.

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، 1980 ص 68.

[2] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للنشر، ط1، 2004، ص20.

ثانياً: الـثـقـافة

1. الثـقـافـة في المـعاجم:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 714 ه).

«ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا و ثقف الشيء حذقه و رجل ثقف لقف أي بين الثقافة و اللقافة، و الثقاف هو ما تسوى به الرماح، و في حديث عائشة تصف أباها أبا بكر "و أقام أودها بثقافه" أي أنه سوى عوج المسلمين»[1].

فالتثقيف و الثقاف و الثقافة: التقويم و التهذيب و التنقيح.

و جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت538ه).

في مادة (ثقف): ثقفناه في مكان كذا أي أدركناه، ثقفت العلم أو الصناعة في أوحى مدة: إذا أسرعت أخذه و فلان ثقف لقف، و ثقف لقف، و قد ثقف ثقافة.

ومن المجاز: أدبه وثقفه، و لولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت و تثقفت إلّا على يدك.

نجد أن معنى الثقافة: التعليم و التهذيب[2].

2. الثقافة في التعريف الاصطلاحي:

سنعرض أهم تعريفات المفكرين للثقافة:

تايلور: "الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، و المعتقدات والفنون والأخلاقيات و القوانين و الأعراف و القدرات الأخرى، و عادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت.

[2] المرجع السابق: أساس البلاغة ص 110.

[3] زيودينساردار، بورين فان لور: الدراسات الثقافية، ت وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003، ص8.

إليــوت: "تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما نعنيه من نمو قرد، أو نمو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، وجزء من دعواي أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة وأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، و بناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية"[1].

مالك بن نبي: "الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط"[2].

محمد عبد الطلب: "الثقافة هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجيه في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل ما فيها، إلى هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف بل إن هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات و التقاليد والمهارات و الإبداعات، داخلية بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي و فطري و بيولوجي في الكائن البشري"[3].

من خلال عرض التعريفات السابقة الثقافة نستنتج ما يلي:

- ✓ الثقافة هي المعرفة، المعتقدات، الفنون، الأخلاقيات، القوانين، الأعراف، العادات المتعلقة بمجموعة معينة من الناس.
- ✓ الثقافة داخل المجتمع حصن و قوة فعالة و قانون لا يستطيع أحد المساس بها.
- ✓ لكل مجتمع ثقافته الخاصة.
- ✓ توجد في المجتمع الواحد ثقافات متعددة قد تكون متجانسة و قد تكون متباينة.

[1] ت.س اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عباد ضمن كتاب دراسات في الأدب و الثقافة، المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص379.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت 200، ص 74.

[3] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص90.

ثالثاً: المعـــــــــنى

1. المعنى في المعاجم:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت هـ) في مادة (عنى): "عنيت الشيء أعنيه، إذا كنت الاصطلاحي: قاصدا له أو عنيت فلانا أي قصدته، و من تعني قولك: من تقصد، وعنا في أمرك أي قصدني، يقال هذا الأمر لا يعنيني أي: لا يشغلني ولا يهمني و عنيت بالقول كذا: أردت، و معنى كل كلام و معاناته و معينته: مقصده"[1].

وجاء في أساس البلاغة الزمخشري (ت هـ): عنى و عني لكذا و اعتنى به وهو معني به، و منه قول سيبويه: "و هو ببيانه أعنى و عنيت بكلامي كذا أي قصدته"[2].

وجاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: "عنى به الأمر عنيا، و الشيء أبداه و أظهره، و بالقول كذا عنيا و عناية أراده وقصده" [2].

نلاحظ أن لفظ المعنى في المعاجم يشير في الغاب إلى القصد والقصد جزء لا يتجزأ من السياق.

2. المعنى في التعريف الاصطلاحي:

يحوز المعنى مكانا علميا في تراثنا اللغوي العربي، فيقول أبو هلا العسكري: "المعنى وهو القصد الذي يقع به القول"[3].

---

[1] المرجع السابق: لسان العرب، ج10، ص 20.

[2] المرجع السابق: أساس البلاغة، ص311.

[2] مجمع اللغة العربية: الوسيط، ص 633.

[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، القاهرة مصر، د ط، دس ط، ص 33، 34.

و بين ذلك بأن المعنى هو قصد قلوبنا إلى ما نقصد إليه من القول وهذا ما يشير إليه ابن جني بقوله: "سمي القصيد قصيدا لأنه قصد و اعتمد"[1].

يقول الإمام الكفوي (ت 1094هـ): "المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"[2].

و هذا التعريف قريب من تعريف الشريف الجرجاني إذ يقول: "الصورة الحاصلة في العقل من حيث الانها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما"[3].

أما بلغة اللسانيين فإن مدلول اللفظ من الدال يسمى معنى أي أن الصورة الحاصلة في العقل التي نعبر عنها بالألفاظ هي المعاني (المدلولات) و المعنى بذلك هو كل ما نعبر عنه بلفظ أو اسم.

رابعاً: السيـاق الثقــافي

يقول محمد والمعنى يونس علي:

"السياق الثقافي ما اشتمل على الاعتقادات المشتركة بين أفراد البيئة اللغوية والمعلومات التاريخية و الأفكار و الأعراف المشاعة بينهم، فهذا السياق هو المعين

[1] المرجع نفسه، لسان العرب، ج12، ص 113، 114.

[2] عبد المنعم الحنفي المعجم الشامل، مكتبة مذيولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 221.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات. مكتبة لبنان بيروت، لبنان 1985، ص 235.

على فهم عبارات مثل "تجمد بينهم الجليد" و نحو ذلك مما هو مرتبط بالحياة الاجتماعية أو له صلة بثقافة المجتمع الدينية، أو السياسية، أو الاجتماعية بوجه عام"[1].

و يقول منقور عبد الجليل: "هو المرجعية الثقافية و الاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، و قد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل و الإبلاغ، و تخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة"[2].

نستخلص من هذه التعريفات أن هذه السياق الثقافي هو مجموع القيم والمرجعيات الثقافية سواء أ كانت متعلقة بالنص باعتباره وثيقة تعبر عن المجتمع المنتمي له و المؤلف باعتباره فردا من أفراد المجتمع الذي ينتمي اليه أم القارئ المحلل و المفسر باعتباره كذلك فردا من المجتمع.

خامساً: علاقة السياق الثقافي بالمعنى

تأتي علاقة السياق بالمعنى من كون العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدقة إلا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه، فعادة ما يسأل شخصين معنى كلمة فيضطر إلى التساؤل عند سياقها الذي وردت فيه، فالعلاقة بين السياق و المعنى علاقة وثيقة.

ويأتي السياق الثقافي كواحد من أهم القرائن التي تحدد المعنى و توجه دلالة النص بحيث يسعى إلى ربط النص بقائله و متلقيه و الظروف الاجتماعية التي انغمس

[1] محمد محمد يونس علي' المعنى و ظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية: دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص 161

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب' دمشق، د ط، 2001، ص 90.

فيها، لأن اللغة نشاط اجتماعي يتوقف فهمها على الإحاطة بمكونات المجتمع، ولأن المجتمع يشكل إطار للغة و إطار الثقافة الاجتماعية لكل أمة يفرض نوعا من العلاقات لا يفهمها إلا الناشئون في ذات المجتمع وهنا تظهر ضرورة الإلمام بالسياق الثقافي، "فكما أن للمعنى في النص علاقته القوية بالبناء اللغوي للعبارة فكذلك له علاقته بالقرائن الخارجية التي تعد بمثابة التربة التي استنبت فيها"[1].

و من هنا فإن السياق الثقافي هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من استعمال الكلمة التي تستخدم استخداما عاما فالكلمة الواحدة لكن مفهومها يختلف من محيط إلى آخر، فاختلاف البيئات الثقافية يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة ن فهو من يكشف عن المعنى الثقافي و الاجتماعي الذي توحيد به الكلمة.

[1] المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010، ص5.

المبحث الثاني: السياق في التراث العربي

أولاً: السياق في التراث العربي

للسياق امتداد في مظان التراث الإسلامي، وحضور في حقل العلوم الشرعية، وبخاصة في مجال التفسير وعلوم القرآن؛ حيث تعد علوم القرآن رافدا كبيرا له. وإذا كان اللسان العربي هو الدال على معاني الوحي، وبه تفهم وتدرك؛ فإن السياق هو لسان العربية وروحها، والمترجم لأغراضها ودلالاتها، وتعد الاستعانة به – بل وجعله أساسا في التفسير والتأويل– من مستلزمات تحقيق دلالة النص.

1. السياق عند البلاغيّين:

هتم البلاغيون في دراستهم للسياق على مبدأ أو فكرة "مقتضى الحال" والعلاقة الوثيقة بين الحال والمقال. وإذا كان مصطلح "مقتضى الحال" يقترب من مصطلح (سياق الحال في الدرس اللغوي الحديث و ذلك لاشتراكه معه في أهم خاصية، وهي الاهتمام بالجانب الاجتماعي للغة، فإن مصطلح مقتضى الحال – بالتعريف الذي ذكره التهانوي – أضيق دلالة من مصطلح سياق الحال "إذ لابد أن يسبق المقام أو الحال المقال؛ لأن الكلام يصاغ بمقتضاه، وهذا ما ذهب إليه السكاكي بقوله: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر[1].

[1] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2011، ص256.

ثم يوضح السكاكي معنى مقتضى الحال بقوله: "ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه (مقتضى الحال)، فإذا كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة"[1].

وهذا يختلف عن مفهوم سياق الموقف أو سياق الحال، حيث يستعان بعناصره في فهم الكلام بعد إنتاجه. فالمقال جزء من هذا السياق وليس منفصلا عنه. وبما أن مقتضى الحال يقتضي أن يكون المقال تاليا للمقام، أي أنه من اهتمامات المخاطب، فقد نشأ في محيط البلاغيين، حيث اهتم علماء المعاني العرب بهذا المصطلح (مقتضى الحال) وعرفوها فقالوا: "هي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدّى به أصل المعنى خصوصية ما، هي المسماة بمقتضى الحال"[2].

وقد اهتم علماء علم المعاني العرب في تعريفهم لمقتضى الحال بالسامع والمتكلم، ذلك أن المتكلم يجب أن يكون على علم وبينة بأحوال السامع، قبل أن ينشئ كلامه حتى يأتي بالكلام المتصف بما يتطابق مع حال السامع، وهذه هي الخصوصية المرادة التي يتميز بها الكلام البليغ، عن الكلام العادي، وهذه هي الخصوصية التي

[1] المرجع السابق، مفتاح العلوم، ص256.

[2] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح : رفيق العجم ، علي دحروج ، مكتبة لبنان، ج 2، 1996، 125/02.

يجري عليها علم المعاني، بل البلاغة كلها، وهي خصوصية زائدة فوق المعنى الأصلي الذي يؤديه الكلام[1].

ولا شك أن مصطلح سياق الحال في علم اللغة الحديث، ليس هو مصطلح مقتضى الحال عند علماء البلاغة العرب، فمقتضى الحال متعلق إنتاج الخطاب)، في حين يرتبط سياق الحال بما يمكن أن نسميه (تأويل المخاطب) لخطاب وقع في سياقه الموقفي الفعلي، ولذا فمقتضى الحال يدل على جزء من دلالة مصطلح سياق الحال. ولكن هذين المصطلحين يتفقان في أهم خاصة، وهي أنهما يمثلان ظاهرة واحدة، أو جانبا واحدا، اتفق عليه علماء علم المعاني، وعلماء علم اللغة الحديث، هذا الجانب هو أنهما جميعا يشيران إلى شيء زائد، وخارج نطاق اللغة (Paralinguistic) و هو الجانب الاجتماعي المرتبط بالمتكلم والسامع[2] وغيرهما من عناصر سياق الحال.

2. السياق عند الأصوليين:

اهتم الأصوليون كثيرا بالسياق، فهذا الشافعي في كتابه (الرسالة) يبين منزلته في تحديد دلالات الألفاظ، حيث يقول: "وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره[3].

وفي باب (بيان ما نزل من الكتاب عاما يراد به العام ويدخله الخصوص) تفسيرا قوله تعالى: «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ

[1] فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط03، 2011، ص 127.

[2] المرجع السابق، فصول في علم الدلالة ، ص 127-128

[3] محمد ابن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة مصر، ط1، 1938، ص 51-52

لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»[1]. يقول: "وهذا في معنى الآية قبلها، وإنما أريد به من أطاق الجهاد من الرجال، وليس لأحد منهم أن يرغب بنفسه عن نفس النبي: أطاق الجهاد أو لم يطقه[2].

وأما الإمام الزركشي فقد نبه إلى أهمية السياق ودوره في التفسير بقوله: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي...."[3] وقال أيضا منها إلى تفسير ما لم يرد فيه نقل: "وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ، من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق"[4].

و ما أبو إسحاق الشاطبي فقد عبر عن السياق بألفاظ مختلفة، يقول في باب (كيفية تفسير القرآن): وما أشبه ذلك؛ فإنه شائع في كلام العرب، مفهوم من مساق الكلام، معلوم اعتباره عند أهل اللسان ضرورة"[5]. ويقول أيضا: "إن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل..."[6].

وفي هذا المقام لاحظ بعض العلماء، من المشتغلين على النص القرآني، أن اللفظ الواحد في القرآن الكريم تتعدد دلالاته، وتختلف من سياق إلى سياق، وظل هذا يدور في خلد المفسرين، حتى صار موضوع علم قائم بذاته، هو علم (الوجوه والنظائر) يشكل فرعا من فروع الدراسات القرآنية، ذات الصلة الوشيجة بالدراسات اللغوية الدلالية... على أساس أن السياق هاد إلى اختيار المعنى المراد من الكلمة بحسب

---

[1] سورة التوبة : الآية 120

[2] المرجع نفسه ،الرسالة ، ص54-55

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح:محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار التراث،2008، 313/2.، 1/ 427

[4] المرجع نفسه، 313/2.

[5] الشاطبي، الموافقات في اصول الشريعة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1988، ص 349.

[6] المرجع نفسه، ص350.

موضعها الملائم لموضوع النص، ولذلك رأي الشاطبي أن كلام العرب على الإطلاق لابد فيه من اعتبار السياق[1].

و لذلك مبدأ مراعاة السياق في التراث اللغوي العربي، شرطا أساسا في فهم النص القرآني.

3. السياق عند علماء التفسير:

بيّن العز بن عبد السلام دور السياق وأهميته بقوله: "السياق مرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذما، فما كانت مدحا بالوضع، فوقع في سياق الذم؛ صار دما واستهزاء وتهكما، بعرف الاستعمال. مثاله: دق إنك أنت العزيز الكريم [2]. أي: الذليل المهان، لوقوع ذلك في سياق الذم... وكذلك صفات الرب المحتملة للمعاني المتعددة: تحمل في كل سياق على ما يليق به... وكذلك العزيز: في أوصاف الرب –سبحانه– يطلق بمعنى الغالب القاهر، ويطلق بمعنى الممتنع عن العيب والضيم، ويطلق بمعنى الذي لا نظير له، ويحمل كل سياق على ما يليق به[3].

وفي سياق حديثه عن ضروب التفسير وأنواعه، أشار إلى النوع الذي يكون فيه للسياق دور بارز حيث يقول: "وقد يتردد أي معنى الآية) بين محامل كثيرة، يتساوى

[1] محمد المنتار، علم الوجوه والنظائر وقضايا التأويل، مجلة التفاهم، مسقط، سلطنة عمان، عدد: 45، السنة: 12، 2014 ص 74.

[2] سورة الدخان، الآية 49.

[3] عزالدين عبد العزيز، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تح؛ رضوان مختار بن غربية، ط1 1987، ص 159–162.

بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، و أولى الأقوال ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر، أو السنة، أو إجماع الأمة، أو سياق الكلام"[1].

وأما ابن تيمية فإن اللغة في نظره هي وسيلة للمتكلمين للتعبير عن مرادهم الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات معزولة عن السياق [2]، وبهذا فهو يولي للسياق اهتماما كبيرا، يقول: "وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفاته، لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طردا للمثبت، ونقضا للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث، بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع"[3]. ويقول في موضع آخر مبرزا دور السياق المقالي والمقام: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية[4] وينبه إلى ذكر أسباب الغلط في تفسير كتاب الله ومنها" مراعاة مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به، ولسياق الكلام[5]. ثم يلحّ ابن تيمية – في التفسير – على أن المعتبر مقاصد القرآن، لا ما يحتمله اللفظ المجرد، يقول: فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، وتبين له المراد...[6].

وأما الإمام ابن قيم الجوزية (691–752هـ) فقد وضح دور السياق وأهميته، بقوله: "دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد،

---

[1] عزالدين عبد العزيز الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار الحديث، بيروت، لبنان، (د، ط)، (دس) ص 220.

[2] محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي – طرابلس ليبيا، ط1، 2006، ص 141.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، السعودية، 2004 06/18.

[4] المرجع نفسه 14/06.

[5] المرجع نفسه، 13/356.

[6] المرجع نفسه، 15/94.

وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغلط. في مناظراته[1].

ويبين ابن القيم دور السياق في إنتاج الدلالة، ويعده أساسا، حتى في تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في فهم القرآن الكريم يقول: "ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمانه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدرا زائدا على ذلك اللفظ بمفرده[2]. ويشير إشارات لطيفة وواضحة إلى ما يعين على فهم المراد، من خلال قرائن حالية زائدة عن الألفاظ اللغوية في أداء المعنى، ففي حديثه عنها ذكر أنها لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقة، عمل بمقتضاه سواء أكان بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حالية"[3]. وقد أشار ابن القيم كثيرا إلى سياق الحال وعده أساسا في فهم المعنى.

ويذهب السعدي في تسير الكريم الرحمن إلى ضرورة الوعي بالأحداث والوقائع الملابسة لنزول السور من القرآن، يقول: إن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تخلف اختلافا كثيرا، فلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن... لحصل من الغلط على الله وعلى رسوله وعلى مراد الله من كلامه شيء كثير"[4]. وهذا عند عدم مراعاة دلالة السياق، وأثرها البالغ في الفهم والتأويل.

---

[1] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد، دار علم الفوائد، جدة، 4/9-10.

[2] ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت) 01/354.

[3] المرجع نفسه، 03/127.

[4] عقيد خالد العزاوي، محمد شاكر الكبيسي، وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء، دمشق، سوريا ط01، 2015، ص72-73.

المبحث الثالث: تجليات السياق الثقافي

أولاً: عناصر السياق الثقافي

بعد أن عرضنا تعريفات السياق الثقافي و وقفنا على ماهيته كان لزاما علينا أن نفصل القول في العناصر التي تكوّن هذا السياق إذ أنه عالم متشابك وثيق الصلة بالفرد و مجتمعه وحياته و تاريخيه و ما إلى ذلك مما يشكل خلفية ثقافية و مرجعية نستند إليها في دراساتنا وتحليلاتنا و محاولات فهمنا لمكتوب أو منطوق ما و عليه سنعرض عناصر السياق الثقافي.

1. العادات:

العادة ما أعتيد حتى صار يفعل من غير جهد[1].

وجاء في التعريفات للجرجاني "العادة ما استثمر النص عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة أخرى"[2].

وقيل العادات "كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا و يتعلم اجتماعيا و يمارس اجتماعيا و يتوارث اجتماعيا".

فالعادة إذن ممارسات تعود الناس عليها و تناقلوها من بعضهم البعض، إذ أنها حدثت في الماضي و تم سريان تكرارها من شخص لآخر حتى أصبحت عادة و تقليدا.

العادة من بين العناصر الثقافية الأكثر عمومية فهي بطبيعتها استجابة لحاجات اجتماعية فهي تتكون و تمارس في المجتمع في إطار التفاعل مع أفراده.

[1] المرجع السابق، معجم الوسيط، ص 653.

[2] المرجع السابق، التعريفات، ص 146.

فلو عدنا للحياة العربية قبل البعثة النبوية نجدها اتسمت ببعض العادات التي توارثوها عند آبائهم في مختلف جوانب الحياة (الأخلاقية، الدينية، السياسية...) وتمسكوا بها في زمن البعثة، ومن هذه العادات على سبيل المثال وأد البنات و قتل الأولاد.

والوأد عندهم دفن المولود بعد مدة و هو حي في التراب و قد كانت هذه العادة متفشية في عدد من القبائل العربية في فترة ما قبل الإسلام، فكانت عادة العرب قتل الذكور و الإناث لأسباب منها: خشية العار أو السبي و هي في الإناث خاصة أما قتل الأولاد فكان لكلا الجنسين معا لخوف الفقر و الحاجة أو لسفه و طيش.

و إذا عدنا لقول الله عز و جل «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»[1].

و قوله: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»[2].

فإننا لا نستطيع أن نتبين المعنى الدقيق الذي يروم النص القرآني في إيصاله إلينا إلا بمعرفة عادات العرب و ثقافتهم، أي وضع النص في سياقه الثقافي ذلك أن كل عصر له ثقافته و عاداته الخاصة.

ويضرب الدكتور تمام حسان مثالا من قوله تعالى: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ»[3].

ثم علق قائلا " كل أولئك إشارات إلى عادات و تقاليد كانت للعرب يفتقر فهم النص إلى معرفتها، أي أن هذه المعرفة هي المتكأ الذي لابد منه لقرينة السياق"[4].

---

[1] سورة التكوير الآية 8، 9.

[2] سورة الإسراء الآية 31.

[3] سورة المائدة الآية 131.

[4] تمام حسان، البيان في روائع القرآن مكتبة الأسرة، القاهرة، ط1، 2002 م، ص220.

فالعادات ذات تأثير كبير في فهم المعنى و صرف دلالته تماما إلى معان لم يكن المخاطب ليفهمها لوا وجود هذا النوع من السياق.

2. التقـالـيد:

يقول الجرجاني: "التقليد عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا الحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل كأن المتتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه".

وفي موضع آخر قال: "عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة و لا دليل"[1].

ولفظة تقاليد أصبحت في الأوساط الاجتماعية معروفة لأنها تدل على القدم ومضي الزمان "و كل ما تصف بأنه تقليدي يستكشف من ذلك أن مزاولته دامت حقبا طويلة، وإنه محاكاة سلوك القدامى و متوارث عنهم"[2].

فالتقاليد إذن عنصر من عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن غير أن توظيفها أو التعبير عنها في النّصوص يجعل التعرّف على معناها الأصلي أحيانا غير ممكن إلا إذا تم الرجوع إلى سياقاتها الثقافية هذا ما يظهر جليا إذا ما تأمّلنا قول الله عزّ وجلّ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[3] فالتأمّل للآية يجد أنّها اشتملت على سؤال الصحابة للنبي عن الأهلة أو مواقيت الحج وهذا في إطار توضيح تعاليم الإسلام غير أن دخول

[1] المرجع السابق، التعريفات ص 64.

[2] فوزية دياب، القيم و العادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، ص 241.

[3] سورة البقرة، الآية 189.

البيوت من ظهورها إذا أحرموا بالحج فلا يدخل أحد منهم بيته من الباب لأنهم كانوا يعتقدون أن المحرم لا يجوز أن يحول بينه و بين السماء حائل.

فالواضح أن معنى الآية اتضح من خلال ربطها بسياقها الثقافي.

3. الأعراف:

العرف "ما اتّفق عليه الناس من سلوك معيّن يتعلّق بجانب من جوانب حياتهم الاجتماعية لفترة زمنيّة طويلة مع إلزاميّة تطبيق هذه القواعد داخل القبيلة أو الاتّحاديّة مخافة التّعرّض لأشدّ العقوبات الماديّة و المعنويّة لكلّ مخالف، و بهذا فهو كلّ ما اعتاده النّاس و ساروا عليه في شؤون حياتهم"[1].

و الأعراف شأنها شأن العادات و التقاليد من حيث أنها عنصر ثقافي يسهم بشكل كبير في تحديد المعنى لكن المقصود عرف التكلم و المخاطب إذ يحدث تغيّر في دلالة الكلمات.

4. الدّيـــــــــــــن:

كل الثقافات مدنية للأديان في تكوينها و توجيهها كما هو واضح في ثقافات الشرق و الغرب و لا سيما الإسلام الذي له تأثير عميق و شامل لكلّ الميادين واحتوته جميع أطراف الحياة وقد كانت الشّعوب المشتركة في الدّين قد أعطت للثقافة العربيّة الكثير من ميزاتها و منها ما أصبح اليوم من ركائزها.

يقول الدكتور أحمد بن نعمان "أنّ الدّين هو أهمّ عنصر يشكّل المقوّمات الأساسية للمجتمع، وهو الذي يولّد النّظم الثقافية السّائدة في المجتمع إذ لا يوجد شيء

[1] عبد العزيز الخيّاط، نظريّة العرف، مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن 1977، ص 24.

ألصق بالثقافة من الدين"[1] لا نبالغ إن قلنا أنّ الدّين يمثل ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، لا نتحدّث عن الدين هنا بوصفه مجموعة من النّصوص و التّعاليم والشّعائر و القيم فحسب بل بما هو كيان مجسّد في أفعال و تقاليد يمارسها الناس.

5. التّاريـــــــــــــخ:

هو الماضي هو كل الأحداث و التحولات الكبرى و الخبرات و الصراعات البشرية والتغيرات الاجتماعية هو السجل الزمني للأحداث التي أثرت على أمة أو شعب و التي تنعكس في ثقافة أي مجتمع.

و يعرّف ابن خلدون التاريخ "إنّه نظر و تحقيق لمختلف أوجه النّشاط البشري فيما مضى من العصور لرصد أسباب الظواهر التاريخيّة المختلفة و يكشف جوانب العلاقة السببية في طيّات الأحداث التاريخيّة و رصد بدايات الأحداث و معرفة أصولها"[2].

من خلال هذا التعريف تستشف أن فهم التاريخ ضروري لفهم الإنسان بمثابة من أثر في حياته. فلو تأملنا قول محمّد الصالح باوية قول في قصيدته الإنسان الكبير "قال شعبي يوم وحدّنا المصير "أنت إنسان كبير"[3].

نجد أن المعنى لا يظهر جليّا إلّا إذا وضعنا النص في سياقه فنجد أن الشاعر تأثر بالوحدة العربية "المصرية السورية" المتزامنة مع تأجّج الثورة الجزائرية و تحقيقها انتصارات عظيمة سنة 1958م.

---

[1] أحمد نعمان، هذي هي الثقافة، شركة دار الأمة للطباعة و التّرجمة و النّشر و التّوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، 1996، ص127.

[2] مفهوم التاريخ، www.alukah.net.

[3] محمد الصالح باوية، ديوان أغنية نضالية، موفم للنشر، ط2، دت.

6. المنظومة التربويّة و التّعليميّة:

و هي التي تقوم بتربية و إنتاج العناصر غير الماديّة للثقافة من أعراف و تقاليد و عادات و قيم و أخلاق وهي العناصر السلوكية التي يمارسها الفرد خلال حياته اليوميّة "فالفروق الثقافية بين الجماعات البشرية تفسّر في جزء كبير منها بالمنظومات المختلفة للتربيّة"[1].

إنّ نقل الثقافة يكون عبر التربية و يأتي دور التّعليم في بلورة ثقافة المجتمع حيث يعطيها صبغتها و مميزاتها عن الثقافات الأخرى، فهو يزوّد أفراد المجتمع بطرق التفكير و التّعامل مع مشكلاتهم التي يواجهونها في حياتهم اليومية أو في مستقبلهم، فتصير هذه الطرق مثل البرنامج الذي يسطر به الأفراد أهدافهم و توجّهاتهم و السّبل الكفيلة لتحقيقها و أحسن دليل على ذلك هو التخصصات الجامعيّة التي تخلق في طلابها نمط محددّا من التفكير و التّوجهات التي يصطبغون بها في حياتهم بعد التخرّج.

7. العلاقات الاجتماعية:

تشمل العلاقات الشّخصية التي تربط النّاس بعضهم بالبعض الآخر وهذا ما يمثله الجانب السلوكي للمجتمع فردا وجماعة كما يشمل طريقة العمل، نظام الأسرة، الأقارب، الجيران، أهل القرية الواحدة، أهل المدينة، أهل البادية.

8. البيئة الاجتماعية:

هي الوسط الذي يمارس فيه الإنسان مختلف أنشطة حياته اليوميّة و يشمل هذا الإطار و الكائنات الحيّة كافة من حيوان و نبات و إنسان كما يشمل البيئة المادية

[1] محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، الكتب الجامعية الحديث، الإسكندرية، القاهرة، 1989، ص53.

من عمران و خصوصياتها و تأثيره و شوارع و أزقة و نشاطات زراعية و صناعية وحرفية، و لباس و طعام ومناسبات، و احتفالات.

9. التكّلم أو المؤلف:

و هو العنصر الأساسي في الموقف الكلامي، كونه المفعّل للسياق و قد يتبدّى ذلك انطلاقا من شخصيته و ثقافته و ملامحه و صفاته و جنسه إن كان ذكرا أو أنثى، و مكانته الاجتماعية فاستعمالات اللّغة تختلف باختلاف متحدّثيها، فقد تكون للكلمة دلالتها الخاصة عند شخص معيّن، و مختلفة في بعدها المقصدي عند غيره، فـ "كلّ شخص منّا لديه مجموعة من الكلمات يشعر أنّ لها دلالات وارتباطات خاصة، فكلمة مثل البيت قد تستدعي في ذهن البعض الرّحمة و الحنان، بينما تشير في ذهن آخرين معاني الشّقاء و العذاب، بينما قد تشير في نفس شخص ثالث شيئا آخر مثل رؤية ابن أو الجلوس في حجرته الخاصّة أو مكتبه.

و معنى هذا أنّ ما تحويه أو تتضمنه الكلمة لا يرتبط بمستوى معيّن من الاستعمال، بل على العكس قد يختلف باختلاف في مستويات الاستعمال من طبقة إلى أخرى و من بلد إلى آخر في نطاق اللّغة الواحدة[1].

والأمر نفسه قد تستخلصه من استعمالات كلمة الكرسي فقد تتنوّع دلالاتها بحسب مقاصد المستخدمين لها، فقط ترتبط لدى البعض بالعظمة و الأبّهة، و قد تتعلّق لدى غيرهم بالمسؤولية الكبرى التي قد تلقى على عاتقهم، وغير ذلك فاستخدامات اللّغة تختلف من شخص لآخر و من موقف إلى غيره يقول ابن تيميّة: "والحال حال المتكلّم و المستمع لابدّ من اعتباره في جميع الكلام فإذا عرف المتكلّم فهم من معنى

[1] عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر 2007، ص 86.

كلامه ما لا يفهم إذا لم يعرف، لأنه بذلك يعرف عاداته في خطابه و اللّفظ إنما يدلّ إذا عرف لغة المتكلّم التي بها يتكلّم وهي عادته و عرفه التي يعتادها في خطابه"[1].

فمعرفة سيرة المتكلّم و حياته و نشأته ما يتعلق به من عاداته و الشخصيات التي عاصرها و الأماكن التي زارها و الأحداث التي عاشها إضافة إلى إيديولوجياته و معتقداته وتوجهاته السياسية و رؤاه التي يبني عليها كلامه بل و حتى الهدف منه تسهم بشكل كبير في فهم خطابه و مقاصده حتى أن المحققين يولون أهميّة بالغة لمعرفة المؤلف و الألفاظ الخاصة التي قد تكون متداولة في عصره أو أسماء الأماكن والشخصيات الواردة في نصه كذلك لإثبات مدى صحة نسبة النص إليه.

10. المخاطب أو المتلقي:

وهو الطرّف الثاني الذي يسهم مع المتكلم في تشكيل الفعل اتصالي، فهو الذي يتلقى الخطاب اللغوي و كونه مخاطبا لا يعني أنه ليس له دور أو أثر في بناء الكلام بل حضوره وأخذه بعين الاعتبار لدى المتكلّم يجعل هذا الأخير يعبّر بما يجعله يستجيب لتعبيره خاصة و أن أهم وظائف اللغة على غرار التواصل التأثير و الإقناع و الحجاج.

11. الزمـــــان و المكـــــان:

إن ما هو صالح لهذا الزّمان أو المكان قد لا يكون في زمان و مكان آخرين و في هذا السياق يذكر ابن سنان الخفاجي "أن مواصفات الكلام تختلف بحسب الأغراض و تتغيّر بحسب الأزمنة و الدّول، فإن العادة القديمة قد هجرت و رفضت

[1] المرجع السابق، مجموعة الفتاوى، ص 102.

واستجدّ الناس عادة بعد عادة، حتى أن الذي يستعمل اليوم في الكتب غير ما كان يستعمل في أيام أبي إسحاق الصحابي مع قرب زمانه منا".[1]

يعني هذا أن التطوّر الدلالي يحصل من زمن لآخر فكلمة سيّارة في ثقافتنا القديمة تعني القافلة أما في عصرنا تعني تلك المركبة.

فالنصوص منتج ثقافي في لمجتمع معيّن في مدّة معيّنة و دلالة كلماتها تختلف من زمن لآخر فلو وردت لفظة "راجمات" في نصّ إسلامي قديم لكانت تعني النّجوم و لو وردت في نص حديث لكانت تعني الآلة الحربية المعروفة أو أيّ شيء آخر حسب السيّاق الثقافي، ولفظة المصانع في النّص الحديث قد تدلّ على المؤسسات التي تتعلّق بعملية تضييع الأشياء و لكنّها في قول لبيد بن ربيعة:

بلينا و تبلى النّجوم الطّوالع وتبقى الجبال بعدنا و المصانع

تعني "المنازل" لأنها تستعمل بهذا المعنى في عصره[2].

ثانياً: أهميّة السيّـــــــــاق الثّقـــــــــافي

يولي الدّارسون أهميّة كبرى للسيّاق عامّة و للسياق الثقافي خاصّة و لا حظنا أنّ تراثنا غنّيّ بالدّراسات المستفيضة للسيّاق بأنواعه و إن لم يكن المصطلح دارجا عندهم إلاّ أنهم وصلوا للفكرة و عالجوها بحقّ فكان لهم السّبق يأتي علماء الغرب ويؤسسوا نظرية قائمة بذاتها نظرا لأهمية في تحديد المصير للسياق و على رأسهم جون روبرت فيرث العالم اللّغوي الانجليزي (1890م – 1960م).

---

[1] سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1953، ص 248.

[2] بشير سعيد سهر المنصوري، السيّاق الثقافي و تحليل النّص، مجلّة أبحاث البصرة، المجلد 30، العدد 2، 2006، ص 13.

و عليه فالسيّاق الثقافي:

- يعتبر السياق الثقافي أساسيا في فهم الرّسالة اللغوية.
- يعدّ منهج اعتماد السياق قاعدة في فهم المعاني.
- يعدّ أهم الرّكائز في تفسير القرآن الكريم و الحديث النّبوي الشريف.
- يحظى السياق الثقافي بعناية المفسّرين و الأصوليين و الشارحين و المحلّلين نظرا لدوره في توجيه المعنى.
- السياق الثقافي من العناصر الأساسية التي يرتكز عليها في تحلي الخطاب والتّأويل.
- يوضّح ما إن كانت الكلمة ينبغي أن تحمل على أنها تعبير موضوعي صرف فتحمل عندها على معناها المركزي الدقيق أو قصد بها التّعبير عن العواطف.
- السياق الثقافي كفيل بالكشف عن المعنى العاطفي.
- يزيل السياق الثقافي الغموض الذي يحيط ببعض الكلمات التي لها أكثر من معنى.
- يمنع احتمال الخلط بين المعاني المتعددّة للكلمة الواحدة.
- للسياق الثقافي دور كبير على مقصود دلالة المتكلم و تحديد هويّة العبارة.
- يكسب الكلام المنطقية و القبول.
- يمكننا من الوقوف على الدلالات المجازية للكلام.
- يستحضر السياق الثقافي القيّم الثقافية و الاجتماعية و الانفعالية التي تستعين بها الكلمات و الجمل و هذا في حد ذاته إضافة معرفية.
- لا يمكن الاستغناء عن السياق الثقافي بغيره.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

تأثير السياق الثقافي في قصيدة نزار

قباني "منشورات فدائية"

إن هذه الدراسة التطبيقية تسعى إلى قراءة هذه القصيدة في ضوء سياقاتها الثقافية ذلك أن هذه الأخيرة تتضمن في مبناها أنساقا قادرة على المراوغة والتمنع لا يمكن للقارئ كشف دلالاتها في المنجز الأدبي إلاّ من خلال إنجاز تصور كلي حول الطبيعة الثقافية للمجتمع فالوعي بالثقافة ساعد على تجاوز حدود ما نقرأ و هذا ما ستجسده دراسة بعض المقاطع التي ارتأينا أنها تحمل دلالات ثقافية مكثفة.

نزار بن توفيق القباني ولد في 21 مارس 1923م بسوريا من أسرة عربية دمشقية عريقة، عمل والده بصناعة الحلويات لكنه كان من الرجال الوطنيين في سوريا ويعتبر جدّه أبو خليل القبّاني من رواد المسرح العربي أي انه نشأ في عائلة فنية أدبية.

درس الحقوق في الجامعة السورية و فور تخرجه منها عام 1945م انخرط في السلك الدبلوماسي " وعي سياسي " تنقل بين عواصم مختلفة حتى قدم استقالته عام 1966م عاش مآسي عديدة في حياته و كل ذلك أذكى تجربته الشعرية.

كتب نزار أول قصائده عام 1939م و توالت إصداراته وكتاباته الشعرية رغم كل ما لحق به من انتقادات النقّاد غير أن محط اهتمامنا في هذا الجزء قصيدة "منشورات فدائية على جدران إسرائيل" القصيدة من الشعر السياسي، أما عن زمنها فهو سنة 1970م في ظروف عصيبة عاشتها الأمة العربية على وقع النكسة "حرب جوان 1967م" يقف نزار موقفا حاسما غاضبا و يعبر عن موقفه كردّة فعل يستنهض همم العرب و المسلمين و يتوعد الغاصبين بالدحور، و يجدر القول أنّ نزار بعد هزيمة حزيران 1967م.

غير مساره الفني تغييرا جذريا من شاعر المرأة إلى شاعر الوطن و لو أنه لم يفصل بين المرأة و الوطن و في هذا الصدد يقول نزار: "الشعر هو عملية انقلابية

يخطط لها و ينفذها إنسان غاضب و يريد من ورائها تغيير صورة الكون"[1] لذلك يطلق عليها القصيدة الغاضبة.

بالعودة إلى العنوان "**منشورات فدائية على جدران إسرائيل**" لنا وقفة معه باعتباره عتبة من عتبات النص منشورات فدائية هو التعبير الغاضب، الموقف الرافض و الذي يستنهض همم العرب و المسلمين.

على جدران إسرائيل أي جدران هي الحصون التي يختفي خلفها الصهاينة والتي ستنهار طبعا، كيف ذلك؟ الشاعر أقرّ بحقيقة اليهودي الذي جاء من كل حدب وصوب فلا يمكن أيجمع شتات قلوبهم إلى القرى المحصنة و لا يمكنهم إن يقاتلوا إلا من وراء الجدران استنادا إلى قوله تعالى: " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ"[2].

المقطـــــع الأول

لن تجعلوا من شعب

شعب هنود حمـــــر

فنحن باقـــــون هنا

ينفي نزار المشابهة بين شعبه و شعب الهنود الحمر و هو تعبير يقودنا إلى الحقيقة التاريخية حول تهجير و طرد الأمريكان للهنود الحمر من أرضهم و إبادة نسلهم فبالعودة إلى سياق هذه العبارة نفهم إن نزار يتحدّى الإسرائيليين بقوله لن

[1] نزار قباني، قصتي مع الشعر، مطابع دار الكتب، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1 1973م، ص78، 79.

[2] سورة الحشر الآية 14.

تستطيعوا القضاء علينا، لنا القدرة على دحركم، لستم كأمريكا و لسنا كالهنود الحمر وهذا ما يؤكد قوله:

فنحن باقـــــــــون هنـــا

فيها وجدنــا منذ فجـر العمـــــر

فيها لعبنا، وعشقنا، وكتبنا الشعر

يشير هنا إلى أن فلسطين أحق من إسرائيل في الأرض وذلك لاعتبارات تاريخية.

مشرشـــــون نحن في خلجانها

مثل حشيش البحـــــــــر ...

مشرشـــــون نحن في تاريخها

في خبزها المرقون، في زيتونها

في قمحهـــا المصفـــــــــر

مشرشـــــون نحن في وجدانهـا

نجد الشاعر يميل إلى لغة شعبوية (الخطاب اليومي) فلفظ مشرشون مأخوذ من اللهجة العامية الفلسطينية شأنها شأن الخبز المرقون، الزيتون، الحشيش...

و هذا يوحي إلى استنهاضه كل طبقات المجتمع كذلك يذكر الخبز المرقون، الزيتون، القمح المصفر للدلالة على الأصالة و التمسك بالعادات والتقاليد و المثل العربي و هي كلها تشكل جزء من يوميات الفلسطيني في إفطاره بالخبز و الزيت وفي زراعته القمح كونه مصدرا رئيسا للغذاء ليقصد بذلك أصالة الفلسطينيين و تجذره في أرضه و أحقيته بها.

باقـــــون فـــي آذارهـــــــــــا

بـــاقـــــون فـــي نيســـــــانهـــــا

باقون كالحفر على صلبانهـــــــــــا

باقون في نبيها الكريم، في قرآنها...

و في الوصايـــــا العشـــــــــــر...

لماذا اختار آذار و نيسان بالضبط؟

لارتباطهما بالتراث و الحكايا الشعبية و الأمثال في المشرق العربي.

أما في هذا المقطع الشاعر يتحدى العدو الغاصب و أن الفلسطيني متجذر في تاريخها مستندا على خلفية تاريخية دينية أن القدس مهبط الديانات و قوله بالذات صلبانها إنما في حقيقته هو استنهاض لهمم المسيحيين للدفاع عن أرضهم، وقد توصلنا للمعنى من خلال العودة الى قصة اليهود الذين تبجحوا بقتل المسيح و الافتراء على أمّه البتول.

ففيما يذكره الزمخشري: "إن رهطا من اليهود سبّوه و سبّوا أمّه، فدعا عليهم: اللهم أنت ربي و بكلمتك خلقتني، اللهم العن من سبني و سب والدتي ن فمسخ الله من سبهما قردة و خنازير فأجمع اليهود على قتله"[1].

فتربصوا بالمسيح لكن الله أوهن عزمهم و عزّ عليهم قتله لقوله تعالى: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ"[2].

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت ج1، ص587.

[2] سورة النساء، الآية 157.

ومن خلال ربط العبارة بسياقها اتضح المعنى المقصود و هو استنهاض همم المسيحيين للدفاع عن أرضهم من خلال تذكيرهم لما مضى.

المقطـــــــع الثـــالـــــــــــــــث

لأن موســــــــــى قطعـــــــت يـــــداه...

و لـــم يعـــــد يتقـــن فـن السحـــــر...

لأن موســــــى كســــــــــرت عصـــــــاه

ولم يعد بوسعه شق ميـــــاه البحـــــــــــر

لأنكم لستم كأمريكا ... و لسنا كالهنود الحمر

يشير مرة أخرى إلى حادثة الهنود الحمر ليؤكد ان الفلسطينيين ليسوا كالهنود الحمر هذا المقطع يتضمن استهانة باليهود و تذكيرا بالمآل الذي ينتظرهم و التشتيت و الشبه بالعودة إلى التراث الديني نفهم المقصود فلو عدنا إلى قصة سيدنا موسى مع اليهود فنجد أن الله أعطى سيدنا موسى معجزة العصا و التي أنجى الله بها بني إسرائيل من الهلاك على يد فرعون و جنوده فيشير إلى أن هذه العصا كسرت يعني ليس لليهود رجل صالح يقودهم إلى بر الأمان، فموسى الصهيوني الذي يريدونه قطعت يداه وبناء على هذه القصة التي يعرفها اليهود جيدا تستشف معاني التهديد و الوعيد.

و يقول كذلك:

فسوف تهلكون عن آخركم

فوق صحـــــــاري مصر

لم اختار صحاري مصر بالذات؟ لم هو متأكد من الهلاك؟

انتقى الشاعر فكرته من حقيقة ثابتة أن الأرض المقدسة التي حرّمها الله عليهم لن يتمكنوا من الحصول عليها ذلك إنهم عتوا وتجبروا و عصوا أمر ربهم فعاقبهم الله بالتيه في صحراء مصر.

المقطـــــع الخـــــــامس عشـــــــر

ليس حزيران سوى يوم من الزمـــــــــــان

و أجمل الورود ما ينبت في حديقة الأحزان ...

يقتضي حزيران تذكر الهزيمة و من لا يعرف نكسة حزيران 1967م و اثرها في نفس كل عربي لكن نزار هنا أراد أن يعطي حزيران معنى آخر و هو أن يجعله زمن الوعيد و كأنه يؤكد على أن كل ثورات الشعوب التي حققت بها كرامتها و سيادتها لم تنفجر و تتوهج إلّا من بعد المعاناة و الأحزان فحزيران هو الصفعة التي أيقظت العربي من سباته ليبحث عن مصيره، فهذا الوعي و هذه الرؤية مرجعها ثقافته السياسية و خبرته في السلك الدبلوماسي وخلاصته تأمله في الدول التي زارها وعاش بها بيروت، القاهرة، رحلته إلى اسطنبول و لندن، موسكو، تايلند، الصين...

المقطـــــــــــع الســـــابع عـشـــــر

و جـــــــاء في كتابـــــه تعـــــــــالى:

بأنكـــم من مصـــــــر تخرجـــــــــــون

و أنكم في تيهها، سوف تجوعون، و تعطشون

و أنكـــــــم ستعبـــــــدون العجل دون ربكم

و أنكـــــــــم بنعمة الله عليكم سوف تكفرون

و في المناشيـــــــــر التي يحملها رجالـــــها

ففي هذه السطور يقلد نزار الخطاب القرآني حيث اتخذ أسلوبه منهجا في اختيار الألفاظ و رصف السطور و التزام قافيه المخاطب و هي تذكرنا بآيات سورة البقرة التي تحكي سيرة بني إسرائيل وعنادهم وانقلابهم على نبيهم مما أدى إلى حلول غضب الله و لعنته عليهم فتاهوا في الصحراء و انقطعت بهم الأسباب و مما لاشك فيه أن هذا التوظيف يحمل في طياته رسالة الوعيد بنزول الغضب واللعنة على بني إسرائيل مجددا وأنهم سيخرجون من الأراضي العربية كما أخرجوا من قبل من مصر ويضيف قائلا:

زدنا على ما قاله تعـــــالى:

سطرين آخريـــــــــــــن:

و من ذرى الجولان تخرجون

و ضفة الأردن تخرجـــــون

بقوة الســلاح تخرجـــــون

القارئ هنا يتساءل ما علاقة الجولان، الأردن ... لكن ربط القول للأحداث الواقعية تحيلنا إلى مخطط اليهود المتمثل في الاستيلاء على شرق الأردن و جبل الشيخ في سوريا و هو المصدر الرئيسي للمياه في فلسطين و على جنوبي لبنان حيث منابع نهر الأردن و مجرى نهر الليطاني، و عام 1968م أعلن قيام الدولة الصهيونية على أراضي فلسطين و امتدت المطامع للضفة الشرقية لقناة السويس و حرص الصهاينة على الاستيلاء على سيناء لفصل المشرق العربي عن مغربه و منع قيام وحدة عربية.

لولا وعي الشاعر السياسي لما شكل هذا المعنى و لولا ربطنا الكلام بسياقه لما أدركنا علاقة كل ذلك باليهود و إسرائيل.

المقطع الثامن عشر

سوف يموت الأعور الدجال

سوف يموت الاعور الدجال

الأعور الدجال شخصية تخرج في آخر الزمان أعطاها الله قدرات لكي تختبر الناس، الدجال يخرج في مدينة اسمها أصفهان في قرية يهودية و تتبعه في هذه المدينة وحدها 70 ألفا من يهود الطيالسة و الحقيقة أن اليهود كانوا ينتظرون المسيح المخلّص الذي يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم و يعيد إليهم ملكهم الدنيوي لكن لما ظهر عيسى في صورة قديس حاول تخليصهم روحيا و خلقيا من شرورهم و لم يظهر لهم في صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم الدنيوي اضطهدوه و هم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلص في صورة ملك من نسل داود. لذلك يتحدى نزار قباني اليهود بقوله سوف يموت الأعور استنادا على ما ورد في ديننا الحنيف و يستمر التحدي و الحديث بنبرة الثقة في قوله:

و نحن باقـــــون هنا حدائقا، وعطر برتقـــــال

باقـــــون فيما رسم الله على دفاتر الجبـــــــال

باقـــــون في معاصر الزيت ... و في الأنـــــوال

في المدّ ... في الجزر... و في الشروق و الزّوال

باقون في مراكب الصيد، و في الأصداف و الرّمال

باقــون في قصائد الحب، و في قصائد النّضـــال

باقـــــون في الشعـــــــر و في الأزجـــــــال

باقـــــون في عطـــــــر المنـــــاديـــــــل

في الدبكـــــــــــــة و المـــــــــــــوال

في القصـــص الشعبـــــي و الأمثـــــــــــال

باقـــــون في مروءة الخيل و في مرودة الخيّـــــال

باقون في المبهاج و البن، و في تحية الرجال للرجال

باقـــــون في معاطف الجنود، في الجراح في السعال

باقـــــون في سنابل القمح و في نسائم الشمـــــال

باقـــــــون في الصليـــب ... باقون في الهلال ...

في ثورة الطـــلاب باقـــون و في معاول العمـــــال

باقـــــون في خواتم الخطبة في أسرة الأطفـــــــال

باقـــون في الدمـــوع ... باقـــــون في الآمـــال

كل ما ذكره الشاعر لا يمثل إلّا الوطن فلسطين بخصائصه الجغرافية الطبيعية عاداته تقاليده، زراعته، عمله، اقتصاده، ثقافته، تراثه الشعبي، احتفالاته...، في إشارة صريحة إلى أن فلسطين لأهلها كل حجر و شجر كل عادة و تقليد كل قصة و رواية كل دمعة كل فرحة إلا و لها تاريخ في فلسطين.

فنجد أن الفلسطيني متجذر بتاريخه في الجبال و الرمال و الأصداف على الشاطئ في أعمال الناس البسطاء في معاصر الزيت و مراكب الصيد و حقول البرتقال متجذرا تاريخه في قصصه الشعبي و أمثاله في الرجل و الموال و الدبكة في عادات المرأة من تعطير المناديل و قصها الحكايات و الأساطير في لباس الفلاح من كوفية و عقال في الطبخ و رائحة البن المطحون بالمبهاج و المعطر بالهال.

الخاتمـــــــــــــة

الخاتمـــــــــــــة:

وجبت الإشارة منذ البداية إلى أن هذا البحث أنجز من أجل بيان أثر السياق الثقافي في إنتاج المعنى فوقع الخيار على وحدة من القصائد التي حقها سياق ثقافي غني وهي قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل وقد أفضت بنا الدراسة إلى النتائج الآتية:

- السياق لم يعرف كلفظ عند العرب القدامى لكن الفكرة موجودة يقوم مقامها المقام سياق الحال... فقد أشرنا إلى اهتمام الأصوليين والمفسدين بالسياق في فهم النصوص الشرعية.

- لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكلية بحته بعيدة عن سياقها الثقافي بل لابد من اتحاد الاثنين، فلا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها إذ لابد من دراستها داخل سياقها من خلال الظروف المحيطة بها وزمان ومكان التخاطب لكي تتضح مقاصد المتكلم.

- للسياق الثقافي دور حاسم في الوقوف على الدلالات و المعاني.

- قوة ارتباط السياق الثقافي بالمحيط الاجتماعي من خلال الوقوف على عادات و تقاليد الفلسطينيين.

- لا يمكن فصل اللغة عن الثقافة لأن لغة لأي عصر كان.

- لا يمكن الوصول إلى معاني الكلمات في عصر معين إلّا بالإحاطة بثقافة ذلك العصر.

- رغم طبيعة الشعر الراقية إلّا أن نزار استطاع كسر هذه الطبيعة بأن وظف لغة شعبوية أشبه ما يكون بلغة الخطاب اليومي بغض النظر عما تزدحم به من صنوف المجاز المختلفة التي تقود إلى فهم أعمق للتجربة.

ونصل إلى أن استثمار السياق الثقافي في فهم الخطاب يقضي إلى نتائج طبيعية ويثري عملية القراءة من خلال الوصول إلى رؤية المتكلم وسط تلك الظروف.

وأخيرا لم يسف لنا إلا أن نحمد الله على أن وفقنا لإتمام هذا العمل. "فالحمد لله حمدا كثيرا طيباً مباركاً".

الملحـــــــق

"منشورَاتٌ فِدَائيّة على جُدْرَانِ إسْرائيل"

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنودٍ حمر ..

فنحن باقون هنا ..

في هذه الأرض التي تلبس في معصمها

إسوارةً من زهر

فهذه بلادنا ..

فيها وجدنا منذ فجر العمر

فيها لعبنا، وعشقنا، وكتبنا الشعر

مشرشون نحن في خلجانها

مثل حشيش البحر ..

مشرشون نحن في تاريخها

في خبزها المرقوق، في زيتونها

في قمحها المصفر

مشرشون نحن في وجدانها

باقون في آذارها

باقون في نيسانها

باقون كالحفر على صلبانها

باقون في نبيها الكريم، في قرآنها ..

وفي الوصايا العشر ..

2

لا تسكروا بالنصر ...

إذا قتلتم خالداً.. فسوف يأتي عمرو

وإن سحقتم وردةً ..

فسوف يبقى العطر

3

لأن موسى قطعت يداه ..

ولم يعد يتقن فن السحر ..

لأن موسى كسرت عصاه

ولم يعد بوسعه شق مياه البحر

لأنكم لستم كأمريكا.. ولسنا كالهنود الحمر

فسوف تهلكون عن آخركم

فوق صحاري مصر ...

4

المسجد الأقصى شهيدٌ جديد

نضيفه إلى الحساب العتيق

وليست النار، وليس الحريق

سوى قناديلٍ تضيء الطريق

5

من قصب الغابات

نخرج كالجن لكم ... من قصب الغابات

من رزم البريد، من مقاعد الباصات

من علب الدخان، من صفائح البنزين، من شواهد الأموات

من الطباشير، من الألواح، من ضفائر البنات

من خشب الصلبان، ومن أوعية البخور، من أغطية الصلاة

من ورق المصحف نأتيكم

من السطور والآيات ...

فنحن مبثوثون في الريح، وفي الماء، وفي النبات

ونحن معجونون بالألوان والأصوات ...

لن تفلتوا ... لن تفلتوا ...

فكل بيتٍ فيه بندقية

من ضفة النيل إلى الفرات

6

لن تستريحوا معنا ...

كل قتيلٍ عندنا

يموت آلافاً من المرات ...

7

انتبهوا ... انتبهوا ...

أعمدة النور لها أظافر

وللشبابيك عيونٌ عشر

والموت في انتظاركم في كل وجهٍ عابرٍ ...

أو لفتةٍ ... أو خصر

الموت مخبوءٌ لكم ... في مشط كل امرأةٍ ...

وخصلةٍ من شعر...

8

يا آل إسرائيل .. لا يأخذكم الغرور

عقارب الساعات إن توقفت، لا بد أن تدور ...

إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا

فالريش قد يسقط عن أجنحة النسور

والعطش الطويل لا يخيفنا

فالماء يبقى دائماً في باطن الصخور

هزمتم الجيوش ... إلا أنكم لم تهزموا الشعور

قطعتم الأشجار من رؤوسها ... وظلت الجذور

9

ننصحكم أن تقرأوا ما جاء في الزبور

ننصحكم أن تحملوا توراتكم

وتتبعوا نبيكم للطور ...

فما لكم خبزٌ هنا.. ولا لكم حضور

من باب كل جامعٍ ...

من خلف كل منبرٍ مكسور

سيخرج الحجاج ذات ليلةٍ ... ويخرج المنصور

10

انتظرونا دائماً ...

في كل ما لا ينتظر

فنحن في كل المطارات، وفي كل بطاقات السفر

نطلع في روما، وفي زوريخ، من تحت الحجر

نطلع من خلف التماثيل وأحواض الزهر ...

رجالنا يأتون دون موعدٍ

في غضب الرعد، وزخات المطر

يأتون في عباءة الرسول، أو سيف عمر ...

نساؤنا ... يرسمن أحزان فلسطين على دمع الشجر

يقبرن أطفال فلسطين، بوجدان البشر

يحملن أحجار فلسطين إلى أرض القمر ...

11

لقد سرقتم وطناً ...

فصفق العالم للمغامرة

صادرتم الألوف من بيوتنا

وبعتم الألوف من أطفالنا

فصفق العالم للسماسرة ...

سرقتم الزيت من الكنائس

سرقتم المسيح من بيته في الناصرة

فصفق العالم للمغامرة

وتنصبون مأتماً ...

إذا خطفنا طائره

12

تذكروا ... تذكروا دائماً

بأن أمريكا – على شأنها –

ليست هي الله العزيز القدير

وأن أمريكا – على بأسها –

لن تمنع الطيور أن تطير

قد تقتل الكبير... بارودةٌ

صغيرةٌ ... في يد طفلٍ صغير

13

ما بيننا ... وبينكم ... لا ينتهي بعام

لا ينتهي بخمسةٍ ... أو عشرةٍ ... ولا بألف عام

طويلةٌ معارك التحرير كالصيام

ونحن باقون على صدوركم ...

كالنقش في الرخام ...

باقون في صوت المزاريب ... وفي أجنحة الحمام

باقون في ذاكرة الشمس، وفي دفاتر الأيام

باقون في شيطنة الأولاد ... في خربشة الأقلام

باقون في الخرائط الملونة

باقون في شعر امرئ القيس ...

وفي شعر أبي تمام ...

باقون في شفاه من نحبهم

باقون في مخارج الكلام ...

14

موعدنا حين يجيء المغيب

موعدنا القادم في تل أبيب

"نصرٌ من الله وفتحٌ قريب"

15

ليس حزيران سوى يومٍ من الزمان

وأجمل الورود ما ينبت في حديقة الأحزان ...

16

للحزن أولادٌ سيكبرون ...

للوجع الطويل أولادٌ سيكبرون

للأرض، للحارات، للأبواب، أولادٌ سيكبرون

وهؤلاء كلهم ...

تجمعوا منذ ثلاثين سنه

في غرف التحقيق، في مراكز البوليس، في السجون

تجمعوا كالدمع في العيون

وهؤلاء كلهم ...

في أي.. أي لحظةٍ

من كل أبواب فلسطين سيدخلون ...

17

... وجاء في كتابه تعالى:

بأنكم من مصر تخرجون

وأنكم في تيهها، سوف تجوعون، وتعطشون

وأنكم ستعبدون العجل دون ربكم

وأنكم بنعمة الله عليكم سوف تكفرون

وفي المناشير التي يحملها رجالنا

زدنا على ما قاله تعالى:

سطرين آخرين:

ومن ذرى الجولان تخرجون

وضفة الأردن تخرجون

بقوة السلاح تخرجون ...

18

سوف يموت الأعور الدجال

سوف يموت الأعور الدجال

ونحن باقون هنا، حدائقاً، وعطر برتقال

باقون فيما رسم الله على دفاتر الجبال

باقون في معاصر الزيت ... وفي الأنوال

في المد ... في الجزر... وفي الشروق والزوال

باقون في مراكب الصيد، وفي الأصداف، والرمال

باقون في قصائد الحب، وفي قصائد النضال

باقون في الشعر، وفي الأزجال

باقون في عطر المناديل ...

في (الدبكة) و (الموال) ...

في القصص الشعبي، والأمثال

باقون في الكوفية البيضاء، والعقال

باقون في مروءة الخيل، وفي مروءة الخيال

باقون في (المهباج) والبن، وفي تحية الرجال للرجال

باقون في معاطف الجنود، في الجراح، في السعال

باقون في سنابل القمح، وفي نسائم الشمال

باقون في الصليب ...

باقون في الهلال ...

في ثورة الطلاب، باقون، وفي معاول العمال

باقون في خواتم الخطبة، في أسرة الأطفال

باقون في الدموع ...

باقون في الآمال

19

تسعون مليوناً من الأعراب خلف الأفق غاضبون

يا ويلكم من ثأرهم ...

يوم من القمقم يطلعون ...

20

لأن هارون الرشيد مات من زمان

ولم يعد في القصر غلمانٌ، ولا خصيان

لأننا من قتلناه، وأطعمناه للحيتان

لأن هارون الرشيد لم يعد إنسان

لأنه في تحته الوثير لا يعرف ما القدس ... وما بيسان

فقد قطعنا رأسه، أمس، وعلقناه في بيسان

لأن هارون الرشيد أرنبٌ جبان

فقد جعلنا قصره قيادة الأركان ...

21

ظل الفلسطيني أعواماً على الأبواب ...

يشحذ خبز العدل من موائد الذئاب

ويشتكي عذابه للخالق التواب

وعندما ... أخرج من إسطبله حصاناً

وزيت البارودة الملقاة في السرداب

أصبح في مقدوره أن يبدأ الحساب ...

22

نحن الذين نرسم الخرطة

ونرسم السفوح والهضاب ...

نحن الذين نبدأ المحاكمة

ونفرض الثواب والعقاب ...

23

العرب الذين كانوا عندكم مصدري أحلام

تحولوا بعد حزيران إلى حقلٍ من الألغام

وانتقلت (هانوي) من مكانها ...

وانتقلت فيتنام ...

24

حدائق التاريخ دوماً تزهر ...

ففي ذرى الأوراس قد ماج الشقيق الأحمر ...

وفي صحاري ليبيا ... أورق غصنٌ أخضر ...

والعرب الذين قلتم عنهم: تحجروا

تغيروا ... تغيروا

25

أنا الفلسطيني بعد رحلة الضياع والسراب

أطلع كالعشب من الخراب

أضيء كالبرق على وجوهكم

أهطل كالسحاب

أطلع كل ليلةٍ ...

من فسحة الدار، ومن مقابض الأبواب

من ورق التوت، ومن شجيرة اللبلاب

من بركة الدار، ومن ثرثرة المزراب

أطلع من صوت أبي ...

من وجه أمي الطيب الجذاب

أطلع من كل العيون السود والأهداب

ومن شبابيك الحبيبات، ومن رسائل الأحباب

أفتح باب منزلي.

أدخله. من غير أن أنتظر الجواب

لأنني أنا ... السؤال والجواب

26

محاصرون أنتم بالحقد والكراهية

فمن هنا جيش أبي عبيدةٍ

ومن هنا معاوية

سلامكم ممزقٌ ...

وبيتكم مطوقٌ

كبيت أي زانيه ...

27

نأتي بكوفياتنا البيضاء والسوداء

نرسم فوق جلدكم إشارة الفداء

من رحم الأيام نأتي كانبثاق الماء

من خيمة الذل التي يعلكها الهواء

من وجع الحسين نأتي ... من أسى فاطمة الزهراء

من أحدٍ نأتي ... ومن بدرٍ ... ومن أحزان كربلاء

نأتي لكي نصحح التاريخ والأشياء

ونطمس الحروف ...

في الشوارع العبرية الأسماء ...

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. القران الكريم.

2. ابن تمية "مجموعة الفتاوي" مجمع الملك فهد الطياعة المصحف الشريف "السعودية 2004".

3. ابن سنسان الخفاجي "سر الفصاحة" تح: عبد المتعال الصعيدي "مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح القاهرة1953".

4. ابن فيتم الجوزية:

1.4. اعلام الموقعين عن رب العالمين "دار الحديث، القاهرة، مصر، نط، دت".

2.4. بدائع الفوائد، تح: علي ابن محمد العمران، دار العلم الفوائد، جدة، ج4.

5. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

6. ابو هلال العسكري، الفروقة اللغوية، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، دت.

7. ابو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 2011.

8. ابو عمرو عثمان الجاحض، البيان والتبين، تح: علي ابو ملجم دار الهلال، بيروت لبنان ج1 "ظ1" 1988.

9. أحمد نعمان "هذي هي الثقافة" شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة والنشر والتوزيع برج الكفان، الجزائر، ط، 1996.

10. أحمد مختار عمر.

1.10. علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، 1980.

2.10. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، المجلد2، ط1، 2008.

11. الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 1988.

12. الزركشي، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، 2008.

13. الزمخشري:

1.13. أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ج1,ط1, 1998.

2.13. الكشافة عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل، دار الكتاب العربي و بيرو، لبنان ج1، (ط) دت.

14. المهدي ابراهيم الغويل، السياقة وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1: 2010.

15. بشير سعيد سهر المنصوري، السياق الثقافي وتحليل النص، مجلة ابحاث البصرة، المجلد 30، العدد2، 2006.

16. ت–س اليوت ملاحقات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد ضمن كتاب الدارسات في الادب والثقافة، المجلس الاعلى للثقافة، 2000.

17. تمام حسان:

1.17. البيان في الروائع القران، مكتبة الاسرة، القاهرة، ط1، 2002.

2.17. قرنية السياق بحث مقدم في الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد السنوي للكلية، دار العلوم، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، 1993.

18. جورج فيندريس، اللغة، تر: عبد الحصيد الروخلي، الانجلو المصرية، (ط) 1950.

19. زيود ينسار دار، بورين فان لور: الدارسات الثقافية، ت: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

20. شفيفة العلوي، محضرات في المدارس السانية المعاصرة، ابحاث النشر، ط1، 2004.

21. طه عبد الرحمان، تجديد في المنح في التقويم التراث "المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2012".

22. عبد العزيز الخياط، نظرية العرف، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، 1977.

23. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل، مكتبة مذيولي، القاهرة، ط3، 2000.

24. عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء و المحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007.

25. عزالدين عبد العزيز:

1.25. الإشارة إلى الإيجاز في بعض الأنواع المجاز دار الحديث، بيروت، لبنان، دط، دت.

2.25. الإمام في بيان أدلة الأحكام، تح: رضوان مختار بن الغربية، ط1، 1987.

26. عقيد خالد العزاوي، محمد شاكر الكبيسي، وظائف السياق في التفسير القرآني، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2015.

27. علي آيت أوشان، السياق والنص، الشعري من البنية إلى القران، دار الثقافة للنشر، ط1، 2000.

28. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان 1985.

29. فرديناد دي سويسر، علم لغة العالم، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، بغداد.

30. فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، مكتب الآداب، القاهرة، مصر. ط3 2011.

31. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط. دت.

32. قادر كريم الزنكي، نظرية السياق دراسة اصولية، دار الكتب العلمية، دط، 2006.

33. معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، ج1، (ط) ص464.

34. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 2000.

35. محمد صالح باوية، ديوان اغنيات نضالية، موقع لنشر ط2، دت.

36. محمد المنثار، علم الوجوه، والنظائر وقضايا التأويل، محلة التفاهم، مسقط سلطنة عمان، عدد 45، السنة 12، 2014.

37. محمد بن ادريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1938.

38. محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية ' الكتب الجامعية الحديثة، الإسكندرية، القاهرة، 1989.

39. محمد عبد المطلب، النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2003.

40. محمد علي التهانوي، كشافة اصطلاحات الفنون، تح: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، ج2، 1996.

41. محمد لبنان، ج يونس علي:

1.41. المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

2.41. علم التخاطب الإسلامي دراسة السانية منهاج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط1، 2006.

42. منقور عبد الجليل، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

43. نزار القباني، قصة مع الشعر، مطابع دار الكتاب، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، 1973.

44. مفهوم التاريخ: "/http://www.alnkah.net"

الفهـــــــــــــــــــــــــرس

المقدمة:...أ

الفصل الأول: السياق الثقافي و تجلياته

المبحث الأول: مفاهيم أساسية

أولاً: السّيـــــــــــاق 5

1. السيــاق في المعـاجم العربية:..........................5

2. السيـاق في المعاجم الغربية: 7

3. السياق عند علماء العرب:.............................8

4. السـيـاق عند علمـــاء الغرب: 10

ثانياً: الـثـقـافــــــــــة.......................................12

1. الثـقـافـة في المـعاجم:...................................12

2. الثقافة في التعريف الاصطلاحي:........................12

ثالثاً: المعـــــــــنى...14

1. المعنى في المعاجم: 14

2. المعنى في التعريف الاصطلاحي: 14

رابعاً: السيــاق الثقـــافي.....................................15

خامساً: علاقة السـيــاق الـثـقـــافي بالـمـعنى 16

المبحث الثاني: السياق في التراث العربي

أولاً: السياق في التراث العربي..............................18

1. السياق عند البلاغيين: 18

2. السياق عند الأصوليين: 20

3. السياق عند علماء التفسير: 22

المبحث الثالث: تجليات السياق الثقافي

أولاً: عناصر السياق الثقافي 25

1. العادات: 25

2. التقاليد: 27

3. الأعراف: 28

4. الدّين: 28

5. التّاريخ: 29

6. المنظومة التربويّة و التّعليميّة: 30

7. العلاقات الاجتماعية: 30

8. البيئة الاجتماعية: 30

9. التكّلم أو المؤلف: 31

10. المخاطب أو المتلقي: 32

11. الزمان و المكان: 32

ثانياً: أهميّة السيّاق الثّقافي 33

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

تأثير السياق الثقافي في قصيدة نزار قباني "منشورات فدائية" 38

الخاتمة: 50

الملحق 50

قائمة المصادر و المراجع: 64

الملخص:

يعالج موضوع المذكرة دور السياق الثقافي في إنتاج المعنى عن طريق طرح جملة من التساؤلات أهمها:

أين يتجلى السياق الثقافي وكيف يمكن وضع النص في سياقه الثقافي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الوظيفي فتوصلنا إلى:

- تحديد مفهوم السياق الثقافي وعلاقته بالمعنى.
- تحديد عناصر السياق الثقافي.
- بيان أهمية السياق الثقافي.
- تسييق القصيدة وربطها بمرجعيتها الثقافية للوصول إلى المعنى وذلك في دراسة تطبيقية.

وخلصنا في هذا البحث إلى الدور الحاسم للسياق الثقافي في الوقوف على الدلالات والمعاني.

Résumé :

Le sujet du mémoire traite du rôle du contexte culturel dans la production de sens en posant un certain nombre de questions, dont les plus importantes sont :

Où se manifeste le contexte culturel et comment placer le texte dans son contexte culturel ?

Afin de répondre à ces questions, nous avons adopté la méthode descriptive analytique fonctionnelle, et nous avons conclu :

- Définir le concept de contexte culturel et son rapport au sens.
- Identifiez les éléments du contexte culturel.
- Expliquez l'importance du contexte culturel.
- Conduire le poème et le relier à sa référence culturelle pour en atteindre le sens, dans une étude appliquée.

Dans cette recherche, nous avons conclu le rôle décisif du contexte culturel dans l'identification des connotations et des significations.

Summary:

The topic of the memorandum deals with the role of cultural context in producing meaning by asking a number of questions, the most important of which are:

Where is the cultural context manifested and how can the text be placed in its cultural context?

In order to answer these questions, we adopted the functional analytical descriptive method, and we concluded:

- Define the concept of cultural context and its relationship to meaning.
- Identify elements of the cultural context.
- Explain the importance of the cultural context.
- Conducting the poem and linking it with its cultural reference to reach the meaning, in an applied study.

In this research, we concluded the decisive role of the cultural context in identifying connotations and meanings.